@ 102 @ وَهُمْ يُخْلَقُونَ } وقوله تعالى : { الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالاٌّ رْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى المُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لاَّ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ بَلْ مَتَّعْتُ هَاؤُلاَءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّى جَآءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ وَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ قَالُواْ هَاذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ } . الضمير المنصوب في جعلها على التحقيق راجع إلى كلمة الإيمان المشتملة على معنى لا إله إلا ا ، المذكورة في قوله { إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلاَّ الَّذِى فَطَرَنِى } لأن لا إله إلا ا نفي وإثبات ، فمعنى النفي منها هو البراءة من جميع المعبودات غير ا في جميع أنواع العبادات . .

وهذا المعنى جاء موضحاً في قوله { إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ } . .

ومعنى الإثبات منها هو إفراد ا وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله . .

وهذا المعنى جاء موضحاً في قوله : { إِلاَّ الَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ } . .

وضمير الفاعل المستتر في قوله { وَجَعَلَهَا } . .

قال بعضهم : هو راجع إلى إبراهيم وهو ظاهر السياق . .

وقال بعضهم : هو راجع إلى ا تعالى . .

فعلى القول الأول فالمعنى صيَّر إبراهيم تلك الكلمة باقية في عقبه أي ولده وولد ولده . .

وإنما جعلها إبراهيم باقية فيهم لأنه تسبب لذلك بأمرين : .

أحدهما : وصيته لأولاده بذلك وصاروا يتوارثون الوصية بذلك عنه ، فيوصي به السلف منهم الخلف ، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله : { وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِى الاٌّ خِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ